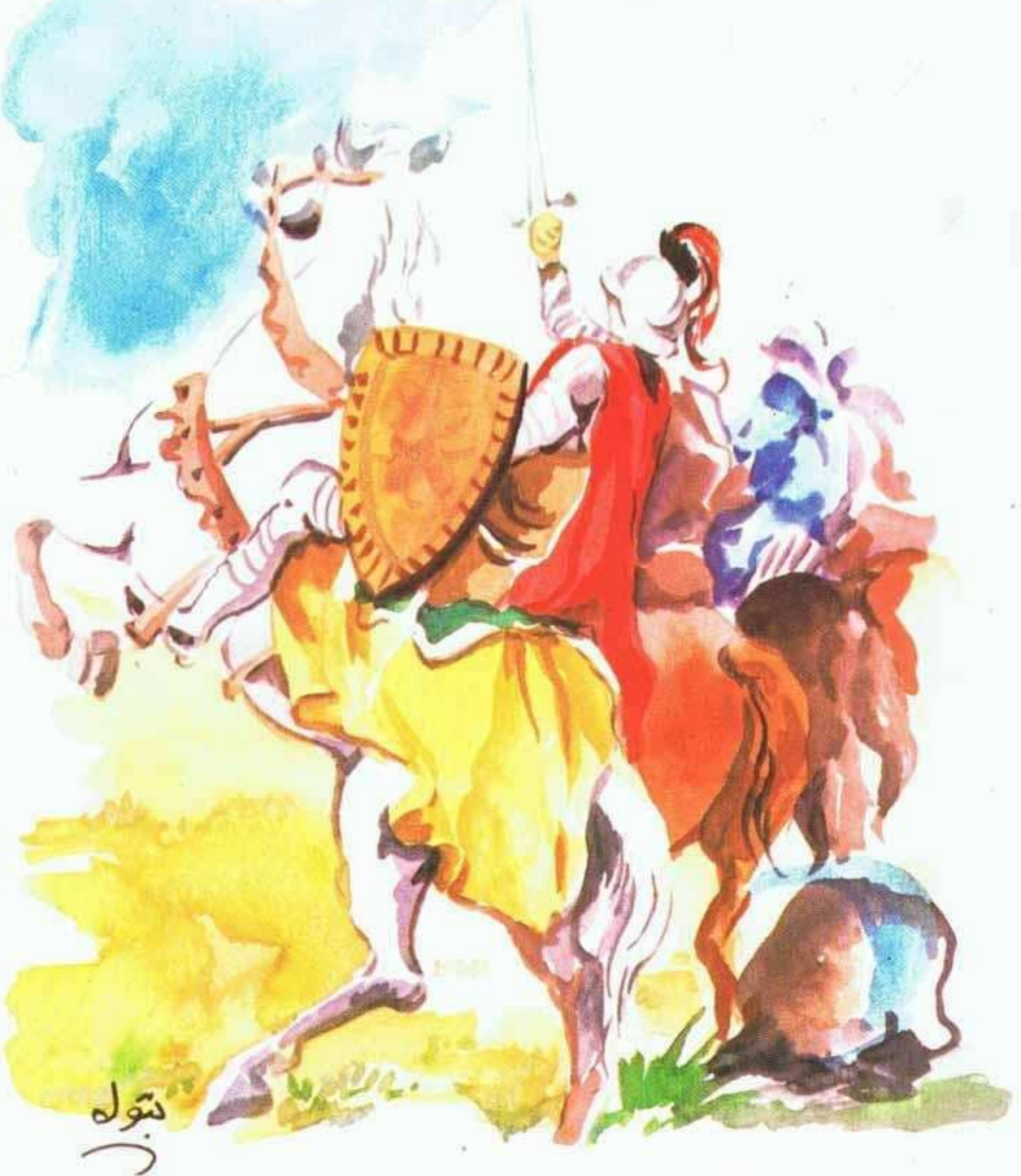


جَوْهَرَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُقَفِّعِ



يقوله

زور موقعنا

منشورات المكتب العالمي
للطباعة والنشر بيروت

حكايات وأساطير للأطفال

جوهرة عبد الله بن المقفع

سلسلة قصصية مصورة ، ملونة ، توجيحية
لطلعات ملائمة صفوف الشهادة الابتدائية

منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

زور موقعنا

Kidzzstory.com

جميع الحقوق محفوظة

زور موقعنا

Kidzzstory.com

المقدمة

« اللغة العربية لها جلالها الساحر الذي لا يوجد له مثيل في أية لغة أخرى ، ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وجعله كتاباً عربياً ، وأضافت بلاغة القرآن جمالاً من لون جديد إلى اللغة العربية .

وكانت أحكام القرآن وما انطوت عليه من إنسانية رفيعة سبباً في اجتذاب عدد كبير من كتاب وفلاسفة الفرس لكي يتعلموا اللغة العربية ، فاعتنقوا الإسلام وألّفوا باللغة العربية عدداً كبيراً من الكتب التي يعتز بها التراث العربي ، منهم مثلاً الفيلسوف ابن سينا ، ومنهم أيضاً عبد الله ابن المقفع .

وُلد ابنُ المقفّع في فارسَ بقريةٍ كانَ اسمُها (جور) وتسمّى حالياً
(فيروز أباد) .

وانتقلَ ابنُ المقفّع إلى مدينةِ البصرةَ بالعراقِ ، وكانتِ البصرةُ
وقتئذٍ مركزاً هاماً للثقافةِ العربيةِ .

ومن أعظمِ الآثارِ التي تركها ابنُ المقفّع كتابُ كَليلةَ ودِمْنَةَ
الذي تُرجمَ إلى اللغاتِ الأوروبيةِ .

ولكتابِ كَليلةَ ودِمْنَةَ قصةٌ مشوّقةٌ طريفةٌ ، إذ إنّ
ابنَ المقفّع لم يُترجمهُ عن الهنديةِ ترجمةً حرفيةً ، بلُ أضافَ
إليه الكثيرَ من المبادئِ الساميةِ التي جاء بها الدينُ الإسلاميّ .

ولقدُ أخلصَ ابنُ المقفّع لمبادئِ وتعاليمِ الدينِ الإسلاميّ ،
ودَفَعَهُ ذلكَ إلى توجيهِ انتقاداتٍ مُرّةٍ إلى الخليفةِ العباسيّ المنصورِ ،
انتهتُ بقتلِ ابنِ المقفّع فذهبَ ضحيةً كتاباتهِ ومبادئه .

ويُجمَعُ النُّقادُ على أنّ كتابَ كَليلةَ ودِمْنَةَ هو جوهرةٌ عبدُ الله
ابنُ المقفّع ، ولمولِدِ هذا الكتابِ كما ذكرنا قصةٌ مشوّقةٌ طريفةٌ .

جوهرة عبد الله بن المقفع

أَعَدَّتْ وَالِدَةُ نَبِيلٍ مَائِدَةَ الطَّعَامِ ، وَدَعَتْ أَفْرَادَ الْعَائِلَةِ .
وَكَانَ نَبِيلٌ مُهَذَّبًا ، فَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
بَاشَرَ وَالِدَاهُ .

وَبَعْدَ الطَّعَامِ كَانَ نَبِيلٌ وَأُمُّهُ فِي غَايَةِ الشَّوْقِ لِسَمَاعِ قِصَّةِ
مَوْلِدِ كِتَابٍ : « كَلِيلَةُ وَدِئْمَنَةِ » .

فَقَالَ الْآبُ ، مُوجِّهًا كَلَامَهُ إِلَى ابْنِهِ نَبِيلٍ :
- كُلُّ كِتَابٍ يَنْبِيلُ يَبْدَأُ كَمُجَرَّدِ فِكْرَةٍ فِي رَأْسِ مُؤَلِّفِهِ ،
وَبَعْدَ ذَلِكَ تَكْبُرُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ وَتَتَضَخَّمُ وَيُحَاوِلُ الْمُؤَلِّفُ أَنْ



يُعالجها بِقَلَمِهِ ، فيُترِجِمُ كُلَّ الآراءِ والموضوعاتِ التي تتعلّقُ
بهذه الفِكرَةِ ، بِالْفَافِظِ وَعِبَارَاتِ سَهْلَةٍ مَفهُومَةٍ ، وبمجردِ أَنْ
ينتهيَ المؤلّفُ مِنَ الكِتَابَةِ يَكُونُ مَوْلِدُ الكِتَابِ الجَدِيدِ .

قالَ نَبيلٌ :

— لَقَدْ فَهِمْتُ :

وسألتُهُ زَوْجَتُهُ :

— وما هِيَ قِصَّةُ مَوْلِدِ كِتَابِ (كَلِيلَةِ وَدِمنَةِ) ؟ ...

قالَ :

— لَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ القِصَّةَ مُؤَلِّفُ هِنْدِيٍّ اسْمُهُ (بَهْنُودُ بْنُ
سَخْوَانَ) وَيُسَمِّيهِ البَعْضُ بِعَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الفَارِسِيِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
اعْتَنَقَ الدِّينَ الإِسْلامِيَّ فِيمَا بَعْدُ ، فَأُطْلِقَ عَلَى نَفْسِهِ اسْمَ عَلِيٍّ ،
وَيَقُولُ (بَهْنُودُ بْنُ سَخْوَانَ) : إِنَّ الإِسْكَندَرَ الأَكْبَرَ كَانَ
الحَلَقَةَ الأُولَى فِي قِصَّةِ مَوْلِدِ كِتَابِ (كَلِيلَةِ وَدِمنَةِ) ،

فَبَعْدَ أَنْ هَزَمَ جِيُوشَ الْفُرْسِ ، تَوَجَّهَ بِجَيْشِهِ الظَّافِرِ شَرْقًا
إِلَى الْهِنْدِ ، وَكَانَ عَلَى عَرْشِ الْهِنْدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَلِكٌ يُدْعَى
(فُور) ، وَكَانَ (فُورُ) هَذَا مَلِكًا قَوِيًّا عَنِيدًا ، فَلَمَّا عَلِمَ
بِقُدُومِ الْإِسْكَانْدَرِ الْأَكْبَرِ نَحْوَ الْهِنْدِ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ بِحَشْدِ
الْجِيُوشِ لِلتَّصَدِّيِّ لَهُ ، وَحَشَدَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْفِيلَةِ وَالسَّبَاعِ
الضَّارِيَةِ وَالْجُنُودِ الْمُزَوَّدِينَ بِأَقْوَى الْأَسْلِحَةِ .

وَالْفِيلُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ يُشَبِّهُهُ الدَّبَابَةُ فِي عَصْرِنَا الْحَالِيِّ فَلَا يُؤَثِّرُ
فِيهِ الرَّصَاصُ .

وَالْجَوَادُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ لَا يَقْوَى عَلَى لِقَاءِ الْفِيلِ وَقَدْ تَسَاءَلُ
يَانْبِيلُ مِنْ أَيْنَ أَتَوْا بِالْأَفْيَالِ ؟ فَأَقُولُ لَكَ مِنَ الْهِنْدِ ، وَمِنْ
غَابَاتِ أَفْرِيقِيَا ، يَصْطَادُونَهَا صَغِيرَةً وَيُدْرِبُونَهَا عَلَى أَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ
مِنْهَا الْقِتَالُ .

— أَمَّا عَنِ الْأَعْمَالِ الْأُخْرَى الَّتِي تُؤَدِّيهَا الْأَفْيَالُ ، فَهِيَ
تُسْتَخْدَمُ فِي النَّقْلِ ، إِذْ فِي مَقْدُورِ الْفِيلِ أَنْ يَحْمَلَ كَمِّيَّةً
كَبِيرَةً مِنَ الْأَخْشَابِ وَغَيْرِهَا ، كَمَا يَسْتَخْدَمُونَهَا فِي اقْتِلَاعِ بَعْضِ

الأشجار .

وسأله نبيل :

— اقتلاع بعض الأشجار ؟ .. كيف ذلك ؟

قال أبوه :

— يلفُ الفيلُ خُرطومَهُ حولَ الشجرةِ ثُمَّ يَجْذِبُهَا بِقُوَّةٍ

فَيَقْتَلِعُهَا ..

وأطلق نبيلُ صغيراً من بين شَفَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

— أهو قويٌّ إلى هذه الدَّرَجَةِ ؟

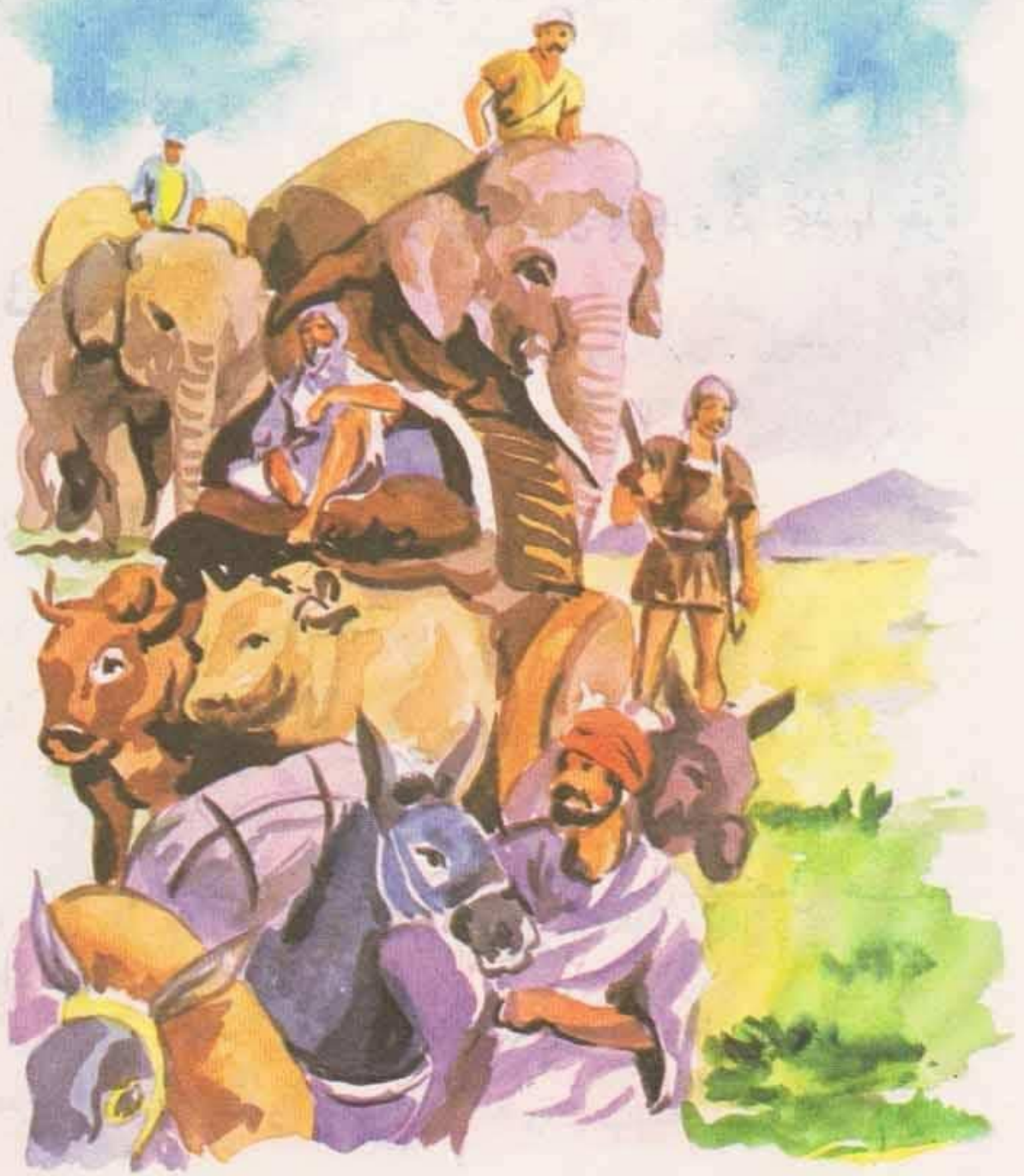
— نعم ..

قال نبيلُ :

— إذن لا بُدَّ أَنْ يَنْتَصِرَ الجِيشُ الذي يَسْتَعْمِلُ هذه

الأفيالَ .

قال والدُ نبيلٍ :



— في موقعة حربية من أشهر المواقع الخالدة التي خاضها العرب لنصرة الدين الإسلامي ، وتشببت أركان الوحدة والقومية العربية ، وهي موقعة القادسية . وكانت بين جيوش الفرس وجيش العرب ، وكان جيش الفرس يبلغ مائة وعشرين ألفاً من الجنود ، بينما جيش العرب لا يكاد يبلغ نصف هذا العدد ، هذا علاوة على أن الفارسيين كان لديهم أكثر من مائتي فيل ! . من الأفيال القوية المدربة تدريباً حسناً على القتال .

وصاح نبيل :

وماذا فعل الجنود العرب ياوالي إزاء هذه الأفيال القوية ؟

— لقد انتصروا على الفرس بشجاعتهم النادرة وإيمانهم بحقهم وحبهم لوطنهم .

وقد كان العرب يعلمون أن الفرس سيستعينون بالأفيال

لمحاربَتِهِمْ ، فَأَعَدُّوا لَذَلِكَ سِوْفًا مَتِينَةً مَشْحُودَةً لِيَضْرِبُوا بِهَا خِرَاطِيمَ
الْأَفْيَالِ فَيُصِيبُوهَا بِجِرَاحٍ بَالِغَةٍ تَجْعَلُ الْفِيلَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ يَنْفِرُ
وَيُلْقِي مَا فَوْقَ ظَهْرِهِ مِنْ رِجَالٍ أَوْ أَسْلِحَةٍ وَيَنْطَلِقُ هَائِجًا لَا يَلْوِي
عَلَى شَيْءٍ ، وَالْهَجُومُ عَلَى الْأَفْيَالِ بِالسِّوْفِ يَحْتَاجُ بَطْبِيعَةً الْحَالِ إِلَى
شَجَاعَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَقَدْ كَانَ إِيمَانُ الْعَرَبِ الْعَمِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَوَثُوقُهُمْ
مَنْ أَنَّ الشَّهِيدَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ شَجَاعَتِهِمْ وَاسْتِبْسَالِهِمْ
فِي الْقِتَالِ .

وَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ :

.. أَعْتَقْدُ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا الْأَفْيَالَ أَبَدًا فِي حُرُوبِهِمْ ،
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْجِيَادِ وَالْإِبِلِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ .

قَالَ زَوْجُهَا :

— نَعَمْ ، هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَكِنَّ قَائِدًا عَرَبِيًّا اسْتَعْمَلَ الْأَفْيَالَ
اسْتِعْمَالًا بَارِعًا ، وَسَجَّلَ بِذَلِكَ مَجْدًا حَرِيًّا يُعْتَبَرُ الْأَوَّلَ مِنْ
نَوْعِهِ فِي التَّارِيخِ الْعَسْكَرِيِّ . إِنَّهُ الْقَائِدُ الْعَظِيمُ (هَانِي بَعْل) وَاشْتَهَرَ

باسمِ (هانيبال) ، لقد كان أول قائدٍ حربيٍّ يَغزُّ جبالَ الألبِ
بالفيلةِ ليفاجيءَ الجيشَ الرومانيَّ ، وكان هَدَفُهُ انقاذَ دُولِ
أوروباَ وشمالِي إفريقيا من طُغيانِ وجَبَروتِ الإمبراطوريةِ
الرُّومانيةِ .

وسأَلَتْهُ زوجتهُ :

— لقد استعملَ الأحباشُ الأفيالَ حينما أرادَ (أبرهةُ) أنْ
يَهْدِمَ الكَعْبَةَ ، أليسَ كذلكَ ؟

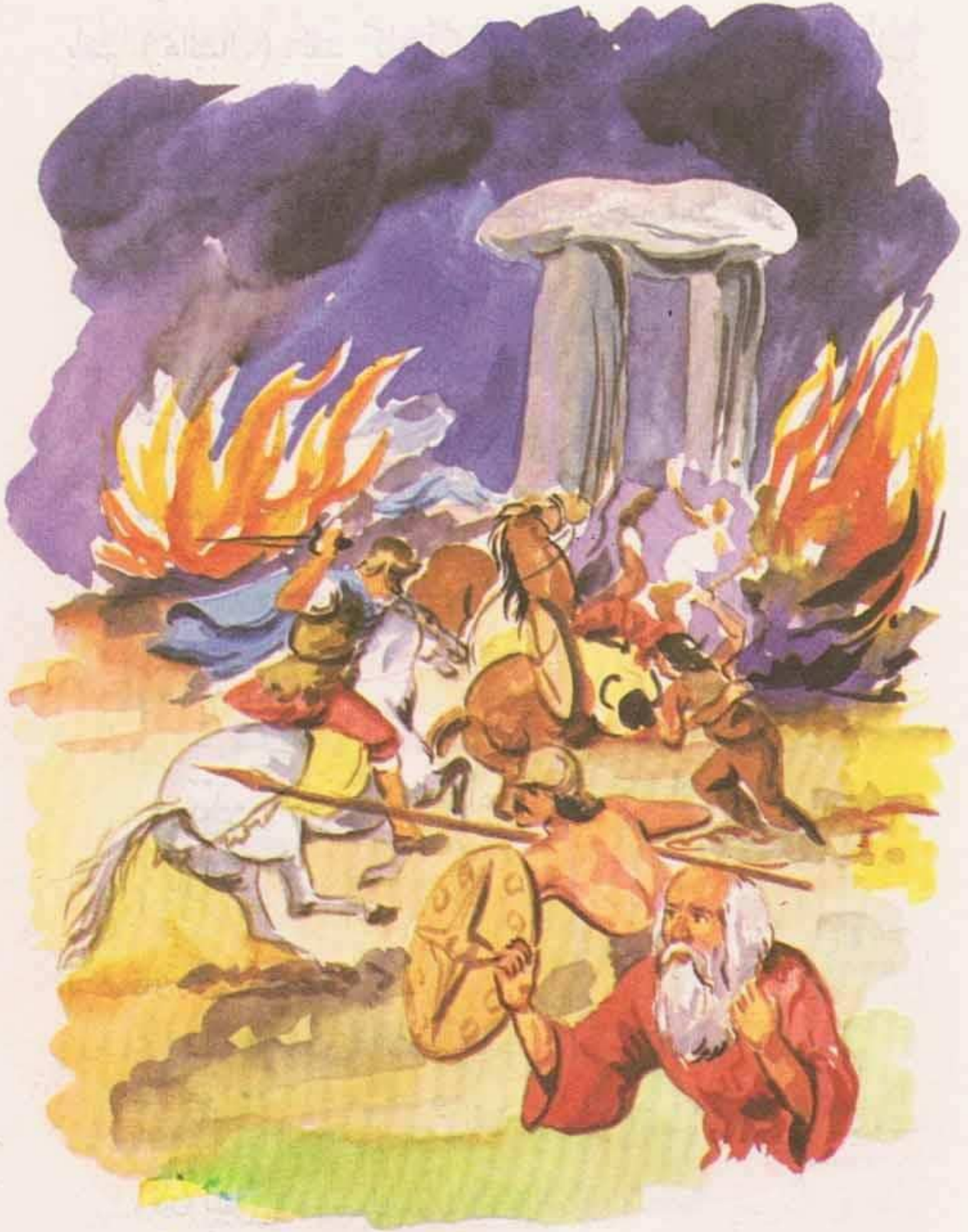
وصاحَ نبيلٌ :

— يَهْدِمُ الكَعْبَةَ ؟ .. أعوذُ باللهِ ! . أليست هي بيتَ اللهِ
الحرامَ يا والدي ؟ .

قالَ أبوه :

— نعم ..

وقالَ نبيلٌ :



— وكيف يتركه الله تعالى ليهديم الكعبة ؟ .

قال أبوه :

— إن الله تعالى لم يتركه ليفعل ذلك العمل الإجرامي يانبييل ،
لقد ذكر ذلك في القرآن الكريم وفي سورة (الفيل) ، إذ قال الله
سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ » .

صدق الله العظيم

وَضَعَ الْإِسْكَانْدَرُ خِيولاً مِنْ نُحَاسٍ حَشَاها بِالزَّفْتِ وَكَانَ
لَهَا عَجَلَاتٌ تُسِيرُ عَلَيْهَا ، وَفِي يَوْمِ الْمَعْرَكَةِ أَضْرَمَ فِيهَا النَّارَ .
ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

لَقَدْ اندفعتِ الخيولُ النُّحاسيَّةُ الملتهبةُ نحوَ الأفيالِ الضخمةِ
التي كانت تتصدَّرُ جيشَ الملكِ (فور) ، فلَّما اقتربتْ من
الأفيالِ ، أقبلتِ الأفيالُ نحوَها لتهاجمَها بالطريقةِ التي اعتادتْ
عليها ، وهي أن يلفَّ الفيلُ خرطومَه حولَ وَسَطِ الحصانِ أو
رَقَبَتِه ثُمَّ يَطْعَنُه بناييه ويقتله ، فلَّما فعلتِ الأفيالُ ذلك ، أَحَسَّتْ
بالحرارةِ الرهيبةِ تُحرقُ خراطيمَها ، فهاجتْ وماجتْ وألقتْ كُلَّ ما
كانَ على ظهورِها وولَّتْ هاربةً في اتِّجاهِ جيشِ الملكِ (فور) ،
فكانتْ لا تَمُرُّ بأحدٍ من جنودِه إلا وطَّئته وداسَتْه فهِرَسَتْه
بثقلِها الضخمِ ، ثُمَّ تبارَزَ المَلِكُ فانتَصَرَ الإسكندرُ وسيطرَ
على الهِنْدِ وحاولَ إصلاحَ أحوالِها ، لكنَّ حربَه مَعَ الصِّينِ اضطرَّتهُ
إلى التَّزُوجِ عنها ، فاختارَ مَلِكاً على الهندِ هو (دَبْشليمُ) الظَّالِمُ
المَغْرُورُ بنفسِه فظَلَمَ الشَّعْبَ وطَغى وبغى ، وكانَ ما حَدَثَ
في أثناءِ مُلْكِه ، هو السَّبَبُ في ظهورِ كتابِ كَلِيلَةِ ودِمنَةِ .

وكانَ في الهندِ حَكِيمٌ اسْمُه (بَيَدَبَا) يَثِيقُ به النَّاسُ
ثِقَةً كَبِيرَةً ، لذلكَ لَجَأَ كثيرونَ منهم إليه وتحدَّثَ كُلُّ واحدٍ

منهم مع الفيلسوف في صراحة مُطلقة عن الملك (دبشليم)
ومظالمه التي كان يرتكبها في حق الشعب .

وفكر (بيدبا) تفكيراً متصلاً عميقاً في هذا الأمر .

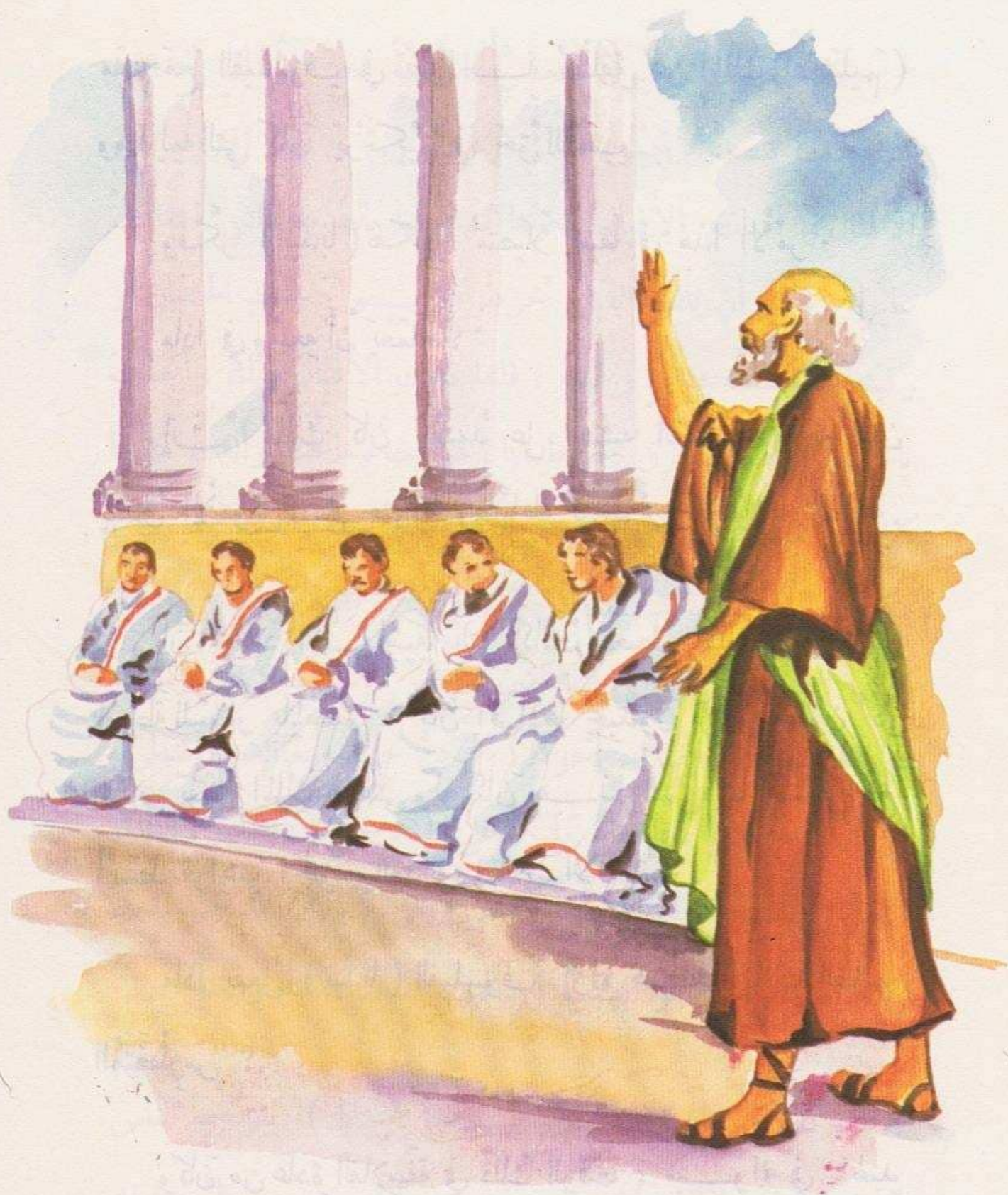
ماذا في وسعه أن يعملهُ ؟

إنَّ الملكَ كانَ يَعْتَمِدُ على جيشهِ القويِّ ، لأنَّهُ كانَ
يُغْدِقُ الأموالَ على جنودِهِ وضباطِهِ ليجبُوهُ وَيَدِينُوا لَهُ بالطَّاعَةِ .

إنَّ أفرادَ الحاشيةِ التي كانت تُحيطُ بالملكِ (دبشليم)
إحاطة السَّوارِ بالمعصمِ ، كانَ أفرادُها يُحَبِّذُونَ بلْ وَيُجِدُّونَ كُلَّ
شيءٍ يَفْعَلُهُ الملكُ ، حتَّى ولو كانَ هَذَا الشَّيْءُ مِمَّا يَتَنَافَى مَعَ
أَبْسَطِ قَوَاعِدِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ وَمَبَادِيءِ الْإِنْسَانِيَّةِ ..

ماذا يفعلُ (بيدبا) الفيلسوفُ إِزاءَ هَذَا الملكِ الظالمِ
الْمُتَغَطِّسِ ؟

وكانَ من عَادَةِ الْفَلَاسِفَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، سِوَانِهِ فِي الْهِنْدِ



أَمْ فِي الْبِلَادِ الْآخَرَى ، أَنْ يَجْعَلَ الْفِيلَسُوفُ مِنْ دَارِهِ مَدْرَسَةً ،
يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا طُلَابُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَيُعْرِفُونَ بِاسْمِ : « تَلَامِيذِ
الْفِيلَسُوفِ » .

وَفَكَرَ (بِيدْبَا) فِي أَنْ يَدْعُوَ نُخْبَةً مِنْ تَلَامِيذِهِ ، لَكِي
يَطْرَحَ عَلَيْهِمْ مُشْكِلَةَ الْمَلِكِ (دَبْشَلِيمَ) ، وَيَتَنَاقَشُوا جَمِيعاً فِي صِرَاحَةٍ
فِي الْخُطَّةِ الْوَاجِبِ اتِّبَاعِهَا لِتَقْوِيمِ ذَلِكَ الْمَلِكِ ، حَتَّى يَكْفَ عَنْ
الْمُظَالِمِ الَّتِي كَانَ يَرْتَكِبُهَا بِحَقِّ شَعْبِهِ .

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ أَخَذَ تَلَامِيذُ (بِيدْبَا) يَتَوَافَدُونَ إِلَى
دَارِهِ وَاحِداً بَعْدَ الْآخَرِ .

وَلَمَّا اكْتَمَلَ الْجَمْعُ ، نَهَضَ الْفِيلَسُوفُ (بِيدْبَا) وَاقِفاً ،
فَسَادَ الصَّمْتُ ، وَأَرْهَفُوا آذَانَهُمْ لِيَسْمَعُوا مَا سَوْفَ يَقُولُهُ ،
وَلِيَعْلَمُوا مِنْهُ السَّبَبَ الَّذِي دَعَاهُمْ مِنْ أَجْلِهِ لِعَقْدِ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعِ .

وَتَكَلَّمَ (بِيدْبَا) فِي صَوْتٍ مَتَّزِنٍ هَادِيٍّ عَمِيقِ النَّبَرَاتِ
فَقَالَ لَهُمْ .

— إن مسؤولية الرجل العاقل المتعلم ، أكبر وأثقل بكثير من مسؤولية الرجل الجاهل ، إن الجاهل يُعذر دائماً عن أخطائه التي يرتكبها ، ولكن المتعلم الواعي لا عُذر له إن هو اخطأ عن عمد .

وأطرق (بيدبا) برأسه قليلاً ثم قال :

-- وعلاوة على المسؤولية ، توجد واجبات كثيرة على المتعلم أن يؤديها ، وواجبات المتعلم أيضاً أكبر وأثقل بكثير من الواجبات التي تفرض على الجاهل .

ولقد قلت لكم أكثر من مرة إن أرقى وأعذب ألوان السعادة البشرية هي السعادة التي يستمدّها الإنسان من وراء محاولاته الجاهدة والمستمرة لإسعاد غيره من الناس ، ومن يسع إلى إسعاد نفسه فقط على حساب غيره يَكُنْ أنانياً ، والأنانية من أخطر العيوب المقيمة التي تصيب بعض الناس .

والإنسان - أي إنسان - جاهلاً كان أو متعلماً ، ومهما كانت ظروف حياته الشخصية طيبة ، فإنه لا يمكنه أن يعيش

في سعادةٍ كاملةٍ إذا كانَ المجتمعُ الذي يعيشُ فيه يُعاني منَ الشَّقَاءِ والبؤسِ ، لأنَّ الحيواناتِ فقط هي التي لا تَشْعُرُ بِشَقَاءٍ أو عدمِ شقاءٍ غيرها منَ المخلوقاتِ ، ومعَ ذلكَ فبعضُ الحيواناتِ - كالكلبِ مثلاً - يَشْعُرُ بِحُزْنٍ صاحبه .

ومَهَّدَ الفيلسوفُ (بيدبا) بهذه المقدمة لكي يَدْخُلَ بَعْدَهَا في موضوعِ الملكِ (دبشليم) فقال :

- إن المجتمعَ الذي نعيشُ فيه هذه الأيامُ يُعاني منَ البؤسِ والشَّقَاءِ الشيءَ الكثيرَ ، وذلكَ كُلُّهُ بِسَبَبِ المظالمِ العديدةِ التي يَرْتَكِبُهَا الملكُ (دبشليم) وحاشيةُ السوءِ التي من حَوْلِهِ ، والتي تُشَجِّعُهُ على المَضيِّ في مَظَالِمِهِ .

وتابعَ الفيلسوفُ (بيدبا) حديثه قائلاً :

- وَلَقَدْ جَمَعْتُكُمْ هُنَا لِأَنَّكُمْ بِمِثَابَةِ أُسْرَتِي ، فَأَنْتُمْ مَوْطِنُ سِرِّي ، وَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَفْرِدَ بِرَأْيِي لِأَنَّ الْمُنْفَرِدَ بِرَأْيِهِ ضَائِعٌ لَا نَاصِرَ لَهُ ، وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ

شَارَكَهُمْ فِي عُقُولِهِمْ ، وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ نَتَشَاوَرَ فِيهَا بَيْنَنَا لَعَلَّنَا
نَهْتَدِي إِلَى الْوَسِيلَةِ الَّتِي يُمَكِّنُنَا بِوَسَاطَتِهَا أَنْ نَقُومَ اعْوِجَاجَ
الْمَلِكِ دَبْشَلِيمَ .

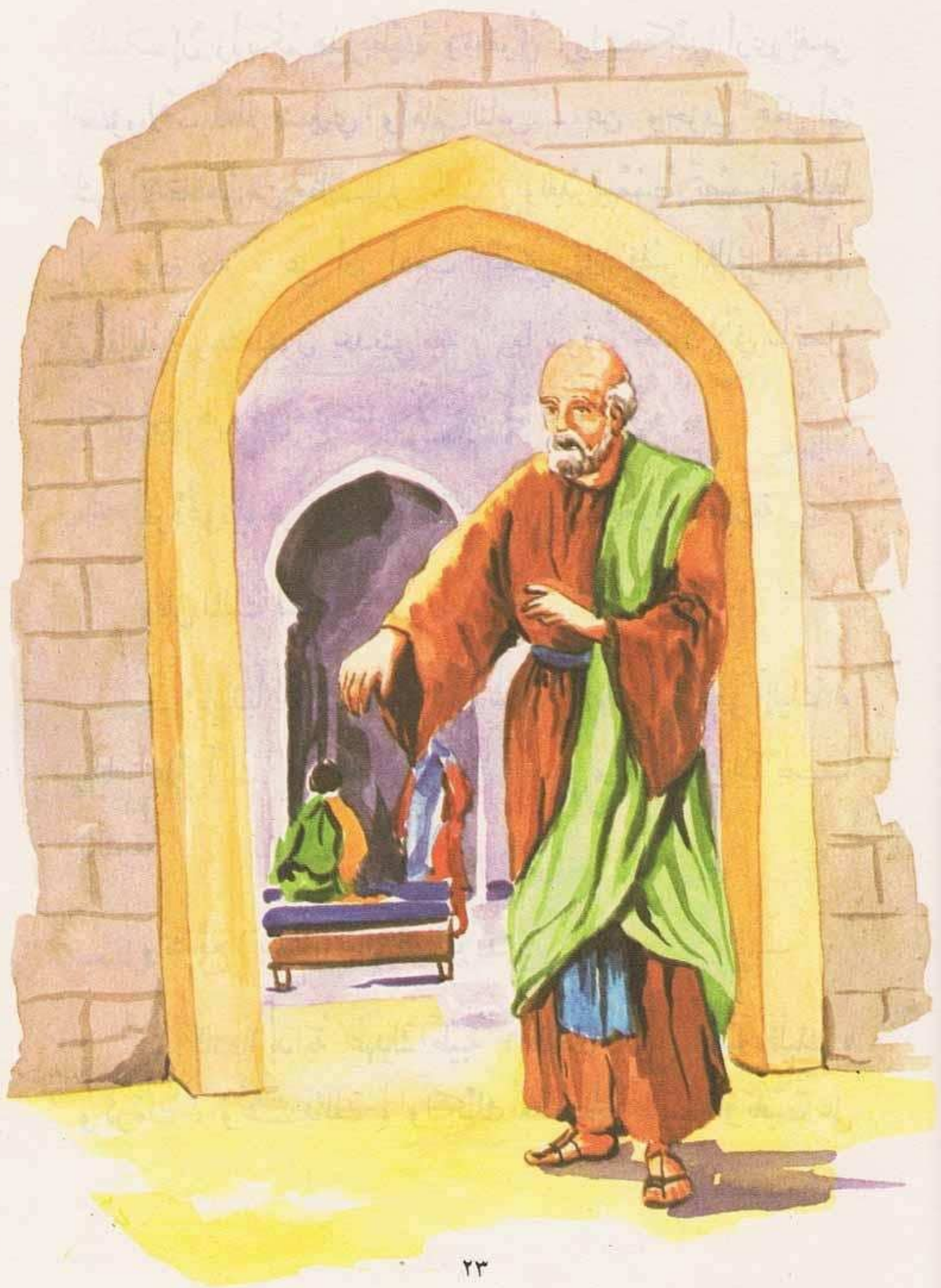
وَعَادَرَ (بِيدْبَا) قَاعَةَ الْاجْتِمَاعِ ، لِيَتْرَكَ فَرَصَةً لَهُمْ
لِلْمُدَاوَلَةِ .

وَاسْتَدْعَاهُ تَلَامِيذُهُ ، وَقَالَ مِنْ كَلَّفُوهُ بِالْحَدِيثِ :

— أَيُّهَا الْفِيلَسُوفُ الْفَاضِلُ وَالْحَكِيمُ الْعَادِلُ، أَنْتَ أَسْتَاذُنَا وَمَاعَسَى
أَنْ يَكُونَ مَبْلَغُ رَأْيِنَا عِنْدَ رَأْيِكَ ؟ وَفَهَمْنَا عِنْدَ فَهْمِكَ ! غَيْرَ
أَنْنَا نَعْلَمُ أَنَّ السَّبَاحَةَ فِي الْمَاءِ مَعَ التَّمْسَاحِ تُعَرِّضُ السَّابِحَ لِلْهَلَاكِ ،
وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَى الْأَسَدِ فِي غَابِتِهِ لَا يَأْمَنُ وَثُبَّتُهُ ، وَهَذَا الْمَلِكُ
لَمْ تُودِّبْهُ التَّجَارِبُ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عَلَيْكَ مِنْ غَضَبِهِ وَثَوْرَتِهِ ،
وَمِثْلُهُ يَحْقِدُ حَقْدًا شَدِيدًا عَلَى مَنْ يَنْتَقِدُهُ أَوْ يَنْصَحُهُ .

وَأَنْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ كَلِمَتِهِ .

وَنَهَضَ الْفِيلَسُوفُ (بِيدْبَا) وَقَالَ :



— إِنَّ رَأْيَكُمْ هَذَا طَيِّبٌ وَمَعْقُولٌ ، وَلَكِنِّي أَرَى نَفْسِي
مَسْئُولاً - أَمَامَ ضَمِيرِي وَأَمَامَ النَّاسِ - عَنْ وَجوبِ عَمَلِ أَيِّ
شَيْءٍ لِإِنْقَاضِهِمْ مِنْ مَظَالِمِ الْمَلِكِ ، وَلَقَدْ صَمَّمْتُ تَصْمِيماً قَاطِعاً
لَا عَوْدَةَ فِيهِ ، عَلَى أَنْ أَذْهَبَ بِنَفْسِي إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ دَبْشَلِيمَ
وَأُقَابِلَهُ ، وَسَتَعْلَمُونَ حَدِيثِي مَعَهُ ، وَمَا سَوْفَ يَحْدُثُ لَأَنِّي سَأَتَّصِلُ
بَكُمْ فَوْراً خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ لَا تُخْبِرْكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ .

فَوَدَّعَوْهُ وَخَرَجُوا ، دَاعِينَ لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعَوْدَةِ بِالسَّلَامَةِ .

وَقَالَ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا :

— يَا بَيْدَبَا تَكَلَّمْ كَيْفَمَا شِئْتَ ، وَأَنَا سَأُصْغِي إِلَيْكَ ،
فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَحْكَمُ رَجُلٍ فِي الْهِنْدِ ، وَسَأُجَازِيكَ بِمَا
تَسْتَحِقُّهُ .

وَتَشَجَّعَ (بَيْدَبَا) فَقَالَ لِلْمَلِكِ :

— كَانَتْ بَدَايَةُ عَهْدِكَ طَيِّبَةً ، فَأَحَبَّ النَّاسُ طَيِّبَةَ قَلْبِكَ ،
وَكَرَمَكَ ، وَعَدْلَكَ ، وَلَكِنَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ طَغَيْتَ وَبَغَيْتَ عَلَى

الرعيّة ، فأصبح الشّعبُ كلّهُ يكرهُك ، ويتمنّى زوالَ حُكْمِكَ ،
وأنا لا أقولُ لكَ ذلكَ القولَ سَعياً وراءَ جائزةٍ أناها ، أو طَمَعاً
في مَنْصِبٍ كبيرٍ تُسَنِّدُهُ إليّ ، لأنّي - كغيري من الحكماء - لا
أكثرُ بالمالِ أو المناصبِ .

وصارَ (بيدبا) يُعدّدُ للملكِ أخطاءَهُ التي ارتكبتها بِحَقِّ
الشّعبِ ، ويذكّرُ له بعضَ الحوادثِ التي تدلُّ أوْضحَ الدّلالةِ على
ظُلْمِهِ ، وإهمالِهِ شُؤونَ الرّعيّةِ ، فامتلاً الملكُ غيظاً وأمرَ بِحَبْسِ
بيدبا .

وعَلِمَ تلاميذهُ ، فَهَرَبُوا ، خَوْفاً منَ بَطْشِ الملكِ .

ورأى الملكُ في إحدى اللَّيالي حُلماً أفزَعَهُ ، فَاسْتَدْعَى كاهِناً
لِتَفْسِيرِ ذلكَ الحُلْمِ فقال الكاهنُ :

لَقَدْ ظَلَمْتَ رجلاً طيّباً حكيماً ، وهو لا يُريدُ لكَ ولشعبِكَ
سِوَى الخيرِ والحياةِ السّعيدةِ ، وكانَ الأجدَرُ بكَ أنْ
تُقَرِّبَهُ مِنْكَ ، فقد يكونُ واسطَةً خيراً بينَكَ وبينَ الرّعيّةِ ،

وَلَا شَكَّ بَأَنَّ أَمْرَهَا يُهِمُّكَ ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَا أَمَانَةً فِي
عُنُقِكَ .

فَاقْتَنَعَ الْمَلِكُ دَبْشَلِيمُ ، وَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ بَيْدَبَا ، وَقَالَ لَهُ :
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى حَقٍّ فِي كُلِّ مَا نَطَقْتُ بِهِ ، وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْغَضَبَ
نِصْفُ الْجُنُونِ ، وَمَا مِنْ حِكْمَةٍ صَدَرَتْ عَنْ إِنْسَانٍ ، كَائِنًا مَنْ
كَانَ فِي حَالَةِ الْغَضَبِ ، إِلَّا وَكَانَتْ خَاطِئَةً ، وَالْآنَ ، أَنْتَ وَزِيرِي
وَالْأَمْرُ النَّاهِي بَعْدِي فِي كُلِّ شَيْءٍ .

ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ فَقَرَّبَ تَلَامِيذَ بَيْدَبَا وَطَمَأَنَّهُمْ وَأَسْنَدَ إِلَى
مُعْظَمِهِمْ عَمَلًا يُؤَدِّيهِ لِلصَّالِحِ الْعَامِّ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَالَ الْمَلِكُ لَوْزِيرِهِ بَيْدَبَا :

— يَا بَيْدَبَا ، أَعْلَمُ أَنَّكَ تَحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ .

قَالَ الْفِيلَسُوفُ :

— إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ هُوَ مَنْ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ .

قَالَ الْمَلِكُ :



— حَسَنًا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ يَعُودُ بِالْخَيْرِ وَالنَّفْعِ عَلَى صَاحِبِهِ

— الْعِلْمُ نُورٌ يَصَاحِبُ الْجَلَالََةَ .

قال الملك :

— إِذْنُ ، لَقَدْ دَعَوْتُكَ الْيَوْمَ لَكِي تُؤَلِّفَ كِتَابًا كَبِيرًا تَضَعُ

فِيهِ كُلَّ مَا تَعَلَّمْتَهُ مِنْ حِكْمَةٍ فِي الْحَيَاةِ ، وَأُرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ فِي
أَسْلُوبٍ سَهْلٍ حَتَّى يُقْبَلَ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَفَهْمِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ .

وَأَطْرَقَ (بِيدبَا) بِرَأْسِهِ مَفْكَرًا ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ :

— أُرِيدُ مِهْلَةً عَامٍ كَامِلٍ ، عَلَى أَنْ تُعْفِيَنِي مِنْ كَوْنِي وَزِيرًا لَا تَفَرِّغْ

لِهَذَا الْعَمَلِ الْهَامُّ .

فَقَالَ الْمَلِكُ :

— لَكَ مَا تَرِيدُ .

★ ★ ★

وَسَكَتَ وَالذُّنْبِيلُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ :

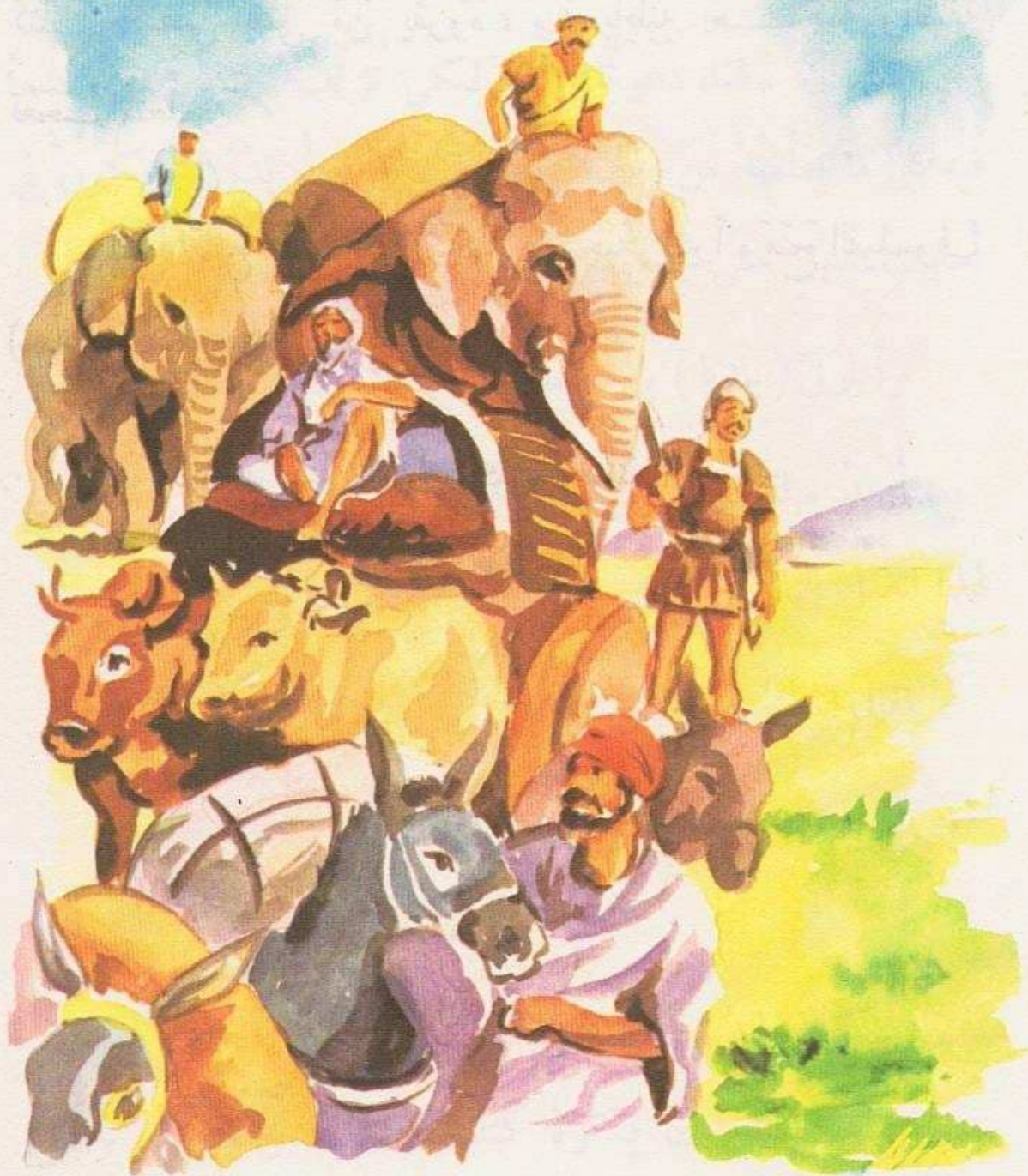
— هَكَذَا جَاءَتْ فِكْرَةُ كِتَابِ (كَلِيلَةِ وَدْمَنَةِ) ، وَابْتَدَأَ

الفيلسوفُ (بيدبا) في تأليفه ، وقد قسَّمَهُ إلى خَمْسَةِ عَشَرَ باباً ،
كلُّ بابٍ منها لا علاقةَ له بالبابِ الآخرِ ، وجعلَ الكلامَ في
هذا الكتابِ على ألسِنَةِ البَهَائِمِ والسَّبَاعِ والطَّيْرِ ، فهو في ظاهرِهِ
كتابٌ قصَصِيٌّ يُسَلِّي مَنْ يَقرؤُهُ ، وفي باطنِهِ حِكْمَةٌ وفلسفَةٌ
تُعْجِبُ المتعلِّمينَ .

ولما اُطْلِعَ الملكُ على الكتابِ أعجَبَهُ كثيراً ومَنَحَ الفيلسوفَ
(بيدبا) مَنحَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً .

وهكذا وُلِدَ كتابُ (كَلِيلَةِ ودمنَةِ) .





أَسْئَلَتُ عَنْ الْقِصَّةِ

- ١ - كيف انتصر العربُ على جيش الفُرس وأُفِياله في معركة القادسية؟
- ٢ - كيف انتصر الإسكندر الأكبر على جيش الملك (فور)؟
- ٣ - لماذا ذهب (بيدبا) الفيلسوف لمقابلة (دبشليم) الملك؟
- ٤ - لماذا أمر الملك بحبس الفيلسوف؟
- ٥ - لماذا جعل بيدبا الكلام في كتاب (كليلة ودمنة) على ألسنة البهائم والسباع والطيور؟



حكايات واساطير الاولاد

سلسلة قصصية مصوّرة ، ملوّنة ، توضيحية
لمطالعات تلازمة صفوف الشهادة الابتدائية .

تشتمل هذه الكتب على
مجموعة من الحكايات والاساطير ،
وقد وُضعت وفق أحدث الأساليب
التربويّة المعاصرة ، التي تساعد الأولاد على تنمية
ملكة القراءة وحبّ الاستطلاع عندهم .

- | | | |
|-------------------------|--------------------------|----------------------------|
| ● الملك العادل | ● الجواهر الخالدة | ● سعاد ، لولو ، والسنونو |
| ● صابر وشجاع | ● الأسد وابن آوى | ● الولد الطائش |
| ● الطائر الذهبي | ● الملك وراعي الأوز | ● سر السهم الثاني |
| ● النار الجائعة | ● الأمير الظالم | ● الملك والعنكبوت |
| ● الثعلب الماكر | ● الملك والراهب | ● قلب من ذهب |
| ● اليتيمات الثلاث | ● اندروكلاس والأسد | ● الطفلة الشجاعة |
| ● قصة الرغيف | ● الثعلب والذئب | ● الملك والشحاذ |
| ● الكلب والقنافذ الذكية | ● الأبطال | ● اليتيم الأمين |
| ● الفانوس السحري | ● صراع الوحوش | ● الملك والصيد |
| ● كريستوف كولومبوس | ● العصا السحرية | ● طيور لا تطير |
| ● الحية الوفية | ● الابن البار وشيخ البحر | ● العطلة السعيدة |
| ● القرصان وصخرة الموت | ● النار فاكهة الشتاء | ● عدو الفئران |
| ● ناكر الجميل | ● الغرور طريق الكسل | ● جوهرة عبد الله بن المقفع |
| ● تمثال من الزبدة | ● الزر المسحور | ● صبي في الغابة |
| ● الملك والعنكبوت | | |

منشورات : المكتب العالمي للطباعة والنشر - بيروت

خندق الغميق - ملك الخليل - ص ب : ٨٠٣٨ - تلفون : ٢٥٥٢١٧ - ٢٢٢١١٠

زور موقعنا

٢٠٠٣ - ٤٠٠٣ حياة

Kidzzstory.com